القراءة اليهودية للتاريخ بين النصوص المقدسة وعلم الاثار التوراتي.. اوهام الامس وحقائق اليوم

أ.م.د. عباس سليم زيدان

كلية الاعلام/ جامعة واسط

Jewish reading of history between sacred texts and biblical archeology .. The delusions of yesterday and the realities of the day

Ass. Prof. Dr. Abbas Saleem Zidan
College of Media\ Wasit University
asaleem @ uowasit.edu.iq

Abstract:

The issue of the adoption of the Torah as a basis for research and archeology was controversial among Israeli experts themselves, some of whom strongly believed that the Torah was a strong reference to history and therefore must be followed. Some of them doubted the validity of the biblical accounts Between both parties, Israeli organizations that believe in Zionist ideology seek to finance excavations with great potential in order to find any evidence that could indicate the existence of a Jewish history under the city of Jerusalem, led the biblical circles and lead continuous wars against every professor or archaeologist in the world Which Zionism does not And many scholars point out that Israeli archaeologists are beginning to see the history of the biblical accounts in the light of the Palestinian materialistic effects. There is an un-scientific tendency to explore here. The researchers are based on preconceived assumptions and are trying to search for what they support. In archaeological sites, and neglect in their quest for all the discovered effects that do not support their hypotheses, or create readings of the effects discovered to strengthen what they have in mind, but these doubts could not overcome the speech supported by the Western mentality of religious novels and then became reinforced by ambitions But there are many scientists and researchers who have succeeded in refuting the Zionist fabrications and highlighting the degree of weakness in relying on the biblical science of research and excavation of Jewish monuments. The archaeological finds and the scientific facts that have been shown are among the strongest evidence proving the falsehood of Zionist claims in the right The history of the Jews in Palestine. These discoveries are made by archaeologists of the Jews themselves. They have cited the scientific facts in their research and their own studies, and it is said in this aspect that the Israeli Antiquities Department is the one that conducts the excavations and supervises the archaeological works.

key words: Biblical texts, biblical archeology, Jewish history, Zionism

الملخص

ان قضية اعتماد التوراة كأساس للبحث والتنقيب عن الآثار كانت مثار جدل بين الخبراء الاسرائيليين أنفسهم، فمنهم من كان يؤمن بقوة ان التوراة تشكل مرجعية قوية لمعرفة التاريخ ومن ثم لا بد من السير على هداها، ومنهم من شكك بصحة الروايات الواردة في الكتاب المقدس وبين كلا الطرفين تسعى جهات إسرائيلية تؤمن بالفكر الصهيوني إلى تمويل عمليات التنقيب بامكانيات هائلة بهدف العثور على أي دليل يمكن أن يشير إلى وجود (تاريخ يهودي) تحت مدينة القدس، وقادت الأوساط التوراتية وتقود حروباً متواصلة ضد كل أستاذ أو عالم آثار في العالم يكشف التضليل الذي تعتمده الصهيونية لاختلاق رابطة لها ولحركتها الاستعمارية بالأرض الفلسطينية، ويشير العديد من الباحثين إلى أن علماء الآثار الاسرائيليين بدأت تضمحل أمام أعينهم تواريخ الروايات التوراتية في ضوء الآثار المادية الفلسطينية، على أن ثمة نزعة غير علمية تسود مبحث التنقيب هنا، فالباحثون ينطلقون من فرضيات مسبقة ويحاولون التفتيش عما يدعمها في المواقع الأثرية، ويهملون في سعيهم كل الآثار المكتشفة التي لا تدعم فرضياتهم، أو يختلقون قراءات للآثار

المكتشفة تعزز ما في أذهانهم، إلا أن هذه الشكوك لم تستطع التغلب على خطاب تدعمه في العقلية الغربية روايات دينية ثم أصبحت تعززه المطامع الاستعمارية بالأرض الفلسطينية الا ان هناك العديد من العلماء والباحثين الذين نجحوا في دحض الإفتراءات الصهيونية وإبراز مدى الوهن في الإعتماد على العلم التوراتي للبحث والتنقيب عن آثار يهودية، إنّ المكتشفات الأثرية والحقائق العلمية التي دلّت عليها من أقوى الأدلة التي تثبت كذب الادعاءات الصهيونية في الحق التاريخي لليهود في فلسطين. وهذه المكتشفات من صنيع علماء الآثار من اليهود أنفسهم. وقد دوّنوا ما توصلوا إليه من حقائق علمية في أبحاثهم ودراساتهم الخاصة، وممّا يقال في هذا الجانب أنّ دائرة الآثار الإسرائيلية هي التي تمارس التنقيب، وتتولى الإشراف على الأعمال الأثرية.

الكلمات المفتاحية: النصوص المقدسة، التوراة، علم الاثار التوراتي، التاريخ اليهودي، الصهيونية.

المقدمة:

اعتمد بعض المؤرخين اليهود على الكتب اليهودية القديمة لتحقيق أهداف سياسية، وخيل اليهم في فترة مبكرة أنه يمكن استثمار التوراة منتجا علمانيا وطنيا، ومصدرا للتصورات الجمعية عن الماضي، وتحويل مئات الالوف من المهاجرين الجدد إلى شعب متراص بقصد توجيه الشباب إلى الأرض لقد أدخل الساسة (الإسرائيليون) في خطاباتهم السياسية اليومية مشاهد توراتية، تمت مماثلتها مع موسى، ويشوع بن نون، وقد رأى بن غوريون وغيره من قادة الحركة الصهيونية أن مهمتهم التاريخية إعادة فتح البلاد تبعا للروايات التوراتية وتأسيس دولة يهودية فيها على غرار مملكة داود. واكتسبت الانشطة اليومية معنى في مماثلتها مع أحداث جرت في العصور القديمة.

أعطت هذه الخصوصية علم الآثار طابعا مغلقا وثابتا، فهو فرع آخر غير علم الآثار، إنه علم خاص يدعى علم الآثار التوراتي، لا تلمسه أي مكتشفات من أي نوع كان، ولا تغير ثوابته أي خبرات جديدة مكتسبة، ولا تطورات حديثة في مجال علم الآثار، ومن هنا فوظيفة علم آثار من هذا النوع، ليس التنقيب عن الآثار القديمة والتعرف على هويتها، فهذه الهوية معروفة سلفا في النص التوراتي، بل لرفعها كمستندات تخلق رابطة بين ذلك الجوهر الثابت وبين الكيان الاستعماري الذي أنشأه الغرب على أرض فلسطين وكونه من يهود جلبهم من مختلف الهويات القومية تحت زعم أنهم ورثة ما يسميها في أدبياته «أرض التوراة»، أي الجوهر الثابت على مر العصور وبلغ هذا الهوس النصي حدا مرضيا دفع ببعض علماء الآثار إلى جعل موضوع تقصيهم وتنقيباتهم المكان الممتد من الهند إلى إسبانيا ومن جنوب روسيا إلى جنوبي الجزيرة العربية، والزمن الممتد منذ عشرة آلاف عام قبل الميلاد أو أبعد من ذلك بكثير. وأطلقوا على هذا المكان الخيالي وهذا الزمان الغارق في القدم اسم أرض وزمان التوراة. وهو ما عنى بالضرورة محو أمكنة وأزمنة وتواريخ شعوب هذه المنطقة من العالم في هذه النظرة اللاهوتية إلى التاريخ على أنه جوهر ثابت لا يتغير، تمت صياغة الماضي مرة واحدة وإلى الأبد. فهو «رؤيا» لا تقبل التفسير أو التغيير حتى مع تراكم الخبرة البشرية ونشوء علوم جديدة قد تغير من رؤيتنا للتاريخ وأحداثه، بل وحتى لو كشفت معطيات علم الآثار عن أدلة جديدة تناقض النص التوراتي.

مشكلة البحث

اتسم علم الآثار الاسرائيلي بالنزعة التقليدية الأصولية والقبول بالسرد الكتابي كمصدر تاريخي أساسي موثوق بما يوافقه تعديل جميع الأدلة الكتابية الأخرى لذلك ظهر نموذج جديد في اوربا يطعن بهذه النظرية التقليدية وقد تبنى هذا التيار الذي عرف بالتنقيحيين الكتابيين امثال مارتن نوث (1960) وألبيرت شألت (1966) رفض الكتاب كنص متميز يبرر الاستعمار الذي تبنى جميع الدراسات التي تتجاهل تاريخ فلسطين القديمة والاهتمام بـ(إسرائيل)القديمة التي تم تصورها وعرضها بوصفها معين لا ينضب للحضارة الغربية اي محاولة إظهار أن التاريخ الفلسطيني القديم موضوع منفصل في حد ذاته، ويحتاج إلى أن يتحرر من قبضة الدراسات الكتابية، أي من قبضة دراسة الكتاب المقدس العبري ومن وجهات النظر اليهودية.

أهمية البحث

كان التأريخ الكتابي أحد أركان بناء الهوية القومية للمجتمع اليهودي – (الإسرائيلي)، وبالتالي فان(الشعب اليهودي) يعد تلميذا للمدرسة الكتابية، وهو يشعر بخيبة أمل وأسى على "تاريخه" لانه سوف يتم هدم تاريخية العهد القديم تماما على أساس الأدلة الأثرية والعلمية الحالية وسيتح الفرص بالاشتباك بين الآثاريات الصهيونية والفلسطينية وكذلك الصراع بين السرديتين القوميتين وفي هذا السياق، فإن اعترافه هذا كان له علاقة غير مباشرة بعمل المؤرخين الجدد.

هدف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن الكيفية التي قام بها اليهود بنقل الكتاب المقدس من الرف اللاهوتي إلى الرف التاريخي علما بانه لا يتعدى كونه مجموعة من الأمثال والأساطير والخرافات من الشرق الأدنى وبالتالي فأن الفكرة القائلة بأن شرعية (إسرائيل) تعتمد على دقة التصورات والنصوص الكتابية وخصوصا النصوص التوراتية ليست سوى فكرة صبيانية.

النصوص التوراتية

من الاخطاء الشائعة لدى الكثير هو اطلاق اسم التوراة على العهد القديم فالعهد القديم يتالف من ثلاثة اقسام هي:

التوراة: وتسمى ايضا باسفار الشريعة او الاسفار الخمسة او اسفار موسى وتتكون من خمسة اقسام هي[1]:

أ. سفر التكوين وعدد اصحاحاته خمسون اصحاحا يتحدث عن بدء الخليقة وشوء الكون وتنتهي الاحداث فيه بوفاة النبي يوسف (ع).

ب. سفر الخروج وعدد اصحاحاته اربعون اصحاحا يتحدث عن قصة خروج بني اسرائيل من مصر الارض التي عانى اليهود فيها ظلم واضطهاد المصريين متوجهين الى ارض كنعان وتيههم اربعون عاما في صحراء سيناء كما ضم ايضاالحديث عن الوصايا العشر والتشريعاتوالتعاليم الخاصة باله بني اسرائيل(יהוה) ويعد هذا السفر عند حاخامات اليهود قلب الكتاب المقدس لان فيه لب الشريعة اليهودية والسجل التاريخي لخروج بني اسرائيل من (ارض العبودية) الى (ارض الميعاد)[2].

ت. سفر الاحبار ويعرف ايضا بسفر اللاويين (نسبة الى لاوي احد ابناء يعقوب الاثني عشر نسبه ينحدر النبي موسى (ع) ويتكون من سبعو وعشرون اصحاحا ويشتمل على الطقوس الدينية والاعياد والنذور والكفارة والطهارة والاطعمةالمحللة والمحرمة لدى اليهود وكذلك الانكحة المحرمة وغير المحرمة يعد عند حاخامات اليهود كتاب الشريعة اليهودية لانه يقرب اليهود من الرب ويحبب اليهم شرائعهم[3].

ث. سفر العدد: وهو السفر الرابع من التوراة عدد اصحاحاته ستة وثلاثون اصحاحا وسمي بالعدد لانه افتتح بتعداد بني اسرائيل كما يشتمل عدد الاسباط وتقسيمهم وعدد الذكور منهم وترتيب منازلهم بحسب اسباطهم وعدد جيوشهم واموالهم واملاكهم كما اشتمل الحديث عن سيرة بني اسرائيل وهم في برية سيناء تائهون وضم ايضا عدد من التعاليم الكهنوتية والدينية باختصر شديد هو سفر اصائيات عن اليهود وقبائلهم والاحداث التي جرت عليهم حتى دخولهم ارض كنعان[4].

ج. سفر التثنية وهو السفر الخامس من التوراة ويسمى ايضا بتثنية الاشتراع او سفر الشريعة الثاني او سفر العهد الالهي او سفر الحب الالهي وعدد اصحاحاته اربعة وثلاثون اصحاحا احتوت عرضا تفصيليا للوصايا العشر وتعاليم وطقوس الكهنة واعياد الشريعة وينتهي بذكر وفاة موسى عليه السلام في جبل مؤاب[5].

أسفار الانبياء

ويقصد بهم انبياء بني اسرائيل ويسمى كل سفر باسم النبي الذي ينسب اليه ويضم اربعة وعشرون سفرا ويحتوي كل سفر التعاليم التي نادى بها النبي الذي سمي السفر باسمه وينقسم الى قسمين:

1- سفر الانبياء الاول وهم يشوع والقضاة وصموئيل الاول والثاني والملوك الاول والثاني.

2- سفر الانبياء المتاخرين الذين قسموا الى قسمين.

أ. الانبياء الكبار وهم اشعيا، ارميا، حزقيال(ذو الكفل).

ب. الانبياء الصغار وهم هوشع، يوئيل، عاموس، عوفديا، يونان، ميخا، ناحوم، حبقوق، صفينا، حجي، زكريا، ملاخي. وهي تشمل وقائع واحداث وقعت في عهد كل نبي كما تشمل العظات الدينية والاخلاقية لكل نبي[6]. وهذه الاسفار ارخت تاريخ اليهود من وفاة موسى (ع)الى مرحلة السبي وخراب هيكل سليمان وسقوط اورشليم في يد البابليين كما تروي عودتهم الى اورشليم واعادة اعمار (دولتهم) حتى قيام السيد المسيح[7].

ج. المكتوبات وتسمى بالاسفا الشعرية والتعليمية وتضم ثلاثة عشر اصحاحا تتعدد فيها الموضوعات ويغلب عليها الطابع الديني وتضم الاناشيد والحكم والامثال والمزامير والقصص وهي[8].

سفر المزامير نسبة الى الالة التي يستعملها المنشدون ويشتمل عددا من الترانيم الدينية والقصص والاساطير ويقع في مائة وخمسمون مزمورا ينسب معظمها الى داود، والبعض الاخر الى موسى وسليمان عليهما السلام وسفر ايوب وسفر الامثال ويضم مجموعة من الحكم والامثال وسفر نشيد الانشاد، سفر الجامعة، سفر راعوث، سفر المراثي، سفر استير، ، سفر دانيال، سفر نحميا، سفر عزرا، سفر اخبار الايام الاول وسفر اخبار الايام الثاني.

التقسيم اعلاه للعهد القديم هو الشائع وهو التقسيم المعتمد اما في الترجمة السبعينية(السبعونية)* فقد قسم العهد القديم الى اربعة اقسام هي[9].

1- اسفار الشريعة: وتشمل اسفار موسى الخمسة.

2- الاسفار التاريخية: وتشمل الاسفار من سفر يشوع الى سفر استير.

3- الاسفار النبوية: وتشمل اسفار الانبياء الكبار والصغار.

4- الاسفار الشعرية: وتشمل:سفر المزامير، سفر الامثال وسفرنشيد الانشاد.

مشاكل النصوص التوراتية

يمكن اجمال مشاكل النصوص التوراتية بشكل خاص والدينية بشكل عام في[10]:

1. انها نصوص ثيولوجية مقدسة معقدة البناء ومتعددة المصادر وطويلة التاريخ.
2. الترتيب التاريخي للنصوص اي ترتيب واعادة ترتيب النصوص في فترات زمنية متباعدة في مرحلة تاريخية من تاريخ الكتاب المقدس.
3. يطرح النص التوراتي اشكاليات نصية تتعلق بالاتساق والانسجام النصي بين اسفاره ففي كل سفر الوان ادبية مختلفة.
4. من خلال رصد تاريخ الكتاب المقدس يتضح جليا الظروف التي ساهمت في انجازه وبنائه على قدر كبير من التعقيد والتداخل.
5. تدخل الكهنة والحاخامات في تشكيل بنية النص المقدس ومسالة تقسيمه الى اصحاحات وايات فالمعروف ان النسخ الاثرية للعهد القديم خالية من علامات الوقف التي تفصل الجمل بعضها عن بعض فلقد كتب النساخون الكلمات في السطر الواحد دون فاصل بين كلمة واخرى.

6. خضوع النص التوراتي لتعديلات مست بنيته ويتجلى ذلك في ترتيب مواد النصوص حسب الحاجة الدينية والاجتماعية.
7. في ظل الظروف التاريخية القاسية التي مر بها اليهود بدءا من السبي والاستبعاد والتشتت خلال فترة زمنية طويلة تفرع النص التوراتي الى مجموعة نصوص مختلفة ومتناقضة فهناك ثلاث نسخ توراتية معروفة هي العبرانية والسامرية واليونانية [11].

مصادر النص التوراتي

أولَى اليهود عناية خاصة للعهد القديم بجميع أسفار، وحاولوا حفظ نصوصه الأصلية من الضياع كما حاولوا على موروثهم الثقافي عامة وموروثهم الديني المقدس خاصة، ومنذ القرن التاسع عشر شاعت بين علماء الكتاب المقدس نظرية المصادر التوراتية لذا قسموا مصادر التوراة الى قسمين[12]:

1- **المصدر اليهوي:** وسمي بهذا الاسم نسبة الى الكلمة العبرية (יהוה-يهوفا والشائع خطا يهوا) ويرمز له بالانكليزية بالرمز J (jehovah).

ونشأ هذا المصدر في القرن التاسع قبل الميلاد بحدودسنة 850 قبل الميلاد وقد استقى معلوماته من روايات شفوية ومواد مكتوبة استقت مصادرها من اساطير الشرق الادنى القديم كاسطورة زواج كائنات سماوية من كائنات بشرية واسطورة برج بابل واسطورة حراسة الجن للانهار وقد ضم هذا المصدر مواد عديدة اهمها سفر التكوين(الرواية اليهوية عن الخلق، قصة ادم، قصة (قايين) (قابيل) وهابيل، مولد شيت بن ادم، قصة نوح، الطوفان.

ونشأ هذا المصدر بحدود

2- **المصدر الالوهيمي:** نسبة الى الكلمة العبرية (אלוהים) ويرمز له بالانكليزية E (Elohist): فيه ذكر لاماكن العبادة والقبور هذا المصدر نشا سنة 931 قبل الميلاد اهتم هذا المصدر بقصة يوسف وذكر لاسباط بني اسرائيل، وقصة العجل الذهبي.

دمج المصدران في سنة 750 قبل الميلاد ليوضع في التوراة نهاية سنة 400 قبل الميلاد فيما يقسم المحدثون مصادر التوراة الى[13]:

مصادر شفوية استقت مصادرها من الديانات الوثنية المجاورة ويمكن رصد هذا التداخل من مفاهيم عديدة1- تبتها التوراة واحتوتها نصوصها ولعل هذا التشابه بين اليهودية والديانات الوثنية اثبتته الدراسات الاثرية وهو تشابه يصل حد التطابق والامر ليس محظ صدفة بل هو دلالة على احتكاك عقائدي بين العقائد المتجاورة ولعل الشواهد كثيرة منها حادثة العجل في صحراء سيناء التي وردت في التوراة.

المصدر الكهنوتي فالمعروف ان تدوين العهد القديم استاثر به كتبة الشريعة وهم الفريسيون(وهم جماعة من2- الكهنة والاحبار استاثروا بالسلطة الدينية لكتابة النصوص المقدرسة وكانوا يمثلون الزعامة الدينية ايام الحكم الفارسي واليوناني) وهذا المصدر موضع خلاف بين الفرق اليهودية فلقد كان الكتبة ومدونو الشريعة انفسهم موضع شك وذم.

المصادر الاثرية: يحكى الكتاب المقدس مقدارًا هائلًا من التفاصيل التاريخية، ولم يُكتَشَف علم الآثار بعد كل 3- شيء مذكور في الكتاب المقدس. كما دحض علمُ الآثار أيضًا الكثير من النظريات التي لا أساس لها من الصحة عن الكتاب المقدس. على سبيل المثال، تؤكد إحدى النظريات التي لا تزال تُدرَّس في بعض الكليات حتى اليوم على أن موسى لم يكتب التوراة (الأسفار الخمسة في الكتاب المقدس)؛ لأن الكتابة لم تكن قد اختُرِعت في عصره. ثم اكتشف علماءُ الآثار الحجر الأسود "المكتوب عليه بحروف على شكل إسفين، الذي كان يحتوى على القوانين التفصيلية التي كتبها حمورابي. هل كانت هذه الكتابات بعد موسى؟ كلا! كانت سابقةً لعصر موسى، وليس هذا فحسب، بل كانت قبل إبراهيم أيضًا (2000 قبل الميلاد)، أي سبقت كتابات موسى بثلاثة قرون على الأقل".[14] ان هناك اليوم علم يختص بدراسة التوراة وهو علم الاثار التوراتي وهو علم حديث فما هو المقصود بهذا العلم؟ وماهي بداياته ومن هم داعميه؟

علم الآثار التوراتي

ان قضية اعتماد التوراة كأساس للبحث والتنقيب عن الآثار كانت مثار جدل بين الخبراء (الاسرائيليين) أنفسهم، فمنهم من كان يؤمن بقوة ان التوراة تشكل مرجعية قوية لمعرفة التاريخ ومن ثم لا بد من السير على هداها، ومنهم من شكك بصحة الروايات الواردة في الكتاب المقدس وبين كلا الطرفين تسعى جهات إسرائيلية تؤمن بالفكر الصهيوني إلى تمويل عمليات التنقيب بامكانيات هائلة بهدف العثور على أي دليل يمكن أن يشير إلى وجود (تاريخ يهودي) تحت مدينة القدس خصوصا ما يدعونه بالهيكل وقادت الأوساط التوراتية وتقود حروباً متواصلة ضد كل أستاذ أو عالم آثار في العالم يكشف التضليل الذي تعتمده الصهيونية لاختلاق رابطة لها ولحركتها الاستعمارية بالأرض الفلسطينية، أشهر من تعرض للاضطهاد والطرد من منصبه هو العالم الامريكي (توماس تومسن) صاحب كتاب (اختلاقات إسرائيل قديمة وإخراس التاريخ الفلسطيني)–(1996) وكتاب (التوراة في التاريخ: كيف يخلق الكتّاب ماضياً)–(1999)، وهو اضطهاد اضطره إلى قبول منصب أستاذ في جامعة كوبنهاجن في الدنمارك ليتمكن من مواصلة أبحاثه.

ويشير العديد من الباحثين إلى أن علماء الآثار (الاسرائيليين) بدأت تضمحل أمام أعينهم تواريخ الروايات التوراتية في ضوء الآثار المادية الفلسطينية، وتبدأ الحكاية كما يرويها بعض الباحثين (بالهوس التوراتي) الذي رسم خريطة لفلسطين نابعة من التصورات اللاهوتية، وظل يفرضها طيلة أكثر من مئة عام على تضاريس فلسطين.هذا الهوس الذي قلب منهج البحث العلمي وجعله يسير على رأسه لم يكن خافيا على قلة من العلماء من أمثال الإيرلندي ماك اليستر منذ البداية، فقد أكد هذا الباحث منذ العام 1925 في كتابه (نصف قرن من التنقيب في فلسطين) على أن ثمة نزعة غير علمية تسود مبحث التنقيب هنا، فالباحثون ينطلقون من فرضيات مسبقة ويحاولون التفتيش عما يدعمها في المواقع الأثرية، ويهملون في سعيهم كل الآثار المكتشفة التي لا تدعم فرضياتهم، أو يختلقون قراءات للآثار المكتشفة تعزز ما في أذهانهم، إلا أن هذه الشكوك لم تستطع التغلب على خطاب تدعمه في العقلية الغربية روايات دينية ثم أصبحت تعززه المطامع الاستعمارية بالأرض الفلسطينية[15].

الا ان هناك العديد من العلماء والباحثين الذين نجحوا في دحض الإفتراءات الصهيونية وإبراز مدى الوهن في الإعتماد على العلم التوراتي للبحث والتنقيب عن آثار يهودية، ومن بين هؤلاء الباحث توماس ل. طومسون، وهو أستاذ علم الآثار في جامعة (ماركويت) في ميلواكي في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أصدر كتابة الأول: (التاريخ القديم للشعب الإسرائيلي) عام 1992، وفي كتابه هذا دعا صراحة إلى "نقض تاريخانية التوراة"، أي عدم الإعتماد على التوراة ككتاب لتاريخ المنطقة والحضارات وإلى اعتماد الحفريات الأركيولوجية (الأثرية) وثروة الآثار الكتابية القديمة كمصادر لإعادة كتابة تاريخ المنطقة[16].

التراث اليهودي والقراءة اليهودية للتاريخ

التراث اليهودي قائم على الأساطير اليهودية وهي بشكلٍ عام قصص مقدسة وتقليدية تساعد على التفسير وترمز إلى الدين اليهودي، ويمثل العهد القديم من الكتاب المقدس (الذى يضم التوراة اليهودية مع عدد من الأسفار الخاصة بالديانة اليهودية) أقدم نمط من أنماط القراءة الدينية للتاريخ. إذ إننا عندما ننظر إلى ما جاء بالعهد القديم باعتباره تاريخ لليهود، نجد العناصر الأسطورية والغيبية تمثل لحمة هذه الكتابات اليهودية وسداها من ناحية، ولكن هذه الكتابات تقدمت خطوة بالفكر التاريخي عندما عدلت العناصر الأسطورية والغيبية بحيث تناسب القراءة الدينية اليهودية للتاريخ. لقد كان التراث الأسطوري موجودا فى المنطقة التى عاش فيها اليهود قبل وجودهم؛ وانتحلوا هذا التراث ونسبه لأنفسهم فى فترات زمنية لاحقة حسبما يشير المتخصصون فى هذه الدراسات، لقد كانت الأساطير والطقوس المرتبطة بها تشكل كونا وسيطا يمكن من خلاله ربط الإنسان الفرد بالكل الكوني؛ ذلك أن وظيفة الأسطورة أن تجعل النظام الاجتماعي الإنساني متوافقا مع النظام الكوني الإلهي: لأن الحياة على الأرض ينبغى أن تكون انعكاسا صادقا لنظام الكون. ومن هنا نجد فى هذه النوعية من أساطير الأصول والخلق سمات تاريخية واضحة؛ كما نجد فيها تشابها واضحا مع القراءة الدينية للتاريخ يجعل منها مرحلة انتقالية بين القراءة الأسطورية والقراءة الدينية. ومن ناحية أخرى، فإن القراءة اليهودية للتاريخ متمثلة

فى العهد القديم – والتوراة بأسفارها الخمسة على وجه التحديد – قراءة ذات فلسفة غائية كان هدف الذين قاموا بها بث ة الأمل فى نفوس اليهود حول المستقبل. ومن الثابت علميا أن القراءة اليهودية للماضى استولت لنفسها على التراث الأسطوري القديم فى المنطقة وأفادت منه كثيراومن الممكن تتبع ظهور العبرانيين فى المنطقة العربية من خلال نصوص سفر التكوين التى تتحدث عن موجات ثلاث من هجرات العبرانيين: أولاها هجرة النبي إبراهيم عليه السلام (وهو الجد الأعلى حسب رؤية سفر التكوين) من مدينة "أور" الكلدانية فى العراق القديم، إلى أرض كنعان فى فلسطين حيث استقر به المقام فترة من الزمن؛ والهجرة الثانية قادها إسحق حفيد إبراهيم؛ وكانت الهجرة الثالثة هى التى قامت بها جموع اليهود الفارين من مصر بقيادة النبي موسى عليه السلام (وربما تكون هذه الهجرة الأخيرة قد حدثت أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد). هذه الأحداث التاريخية قدمتها لنا التوراة فى سياق قراءة دينية يهودية للتاريخ تشى بالغاية التى تنشدها والهدف المقصود من ورائها: فمن المعروف أن ثمة إضافات وتعديلات كثيرة جرى إدخالها على نصوص التوراة على مدى عدة قرون بحيث تناسب القراءة اليهودية لتاريخ المنطقة العربية القديم؛ وتكرِس مفهوم شعب الله المختار والأرض الموعودة ... وهنا نكتشف أن هذه القراءة لم تختلف عن القراءة الأسطورية السابقة لتاريخ المنطقة، وإنما ألبست ثوبا دينيا يهوديا يتجلى واضحا فى نصوص التوراة اليهودية[17].

هذه النصوص التوراتية تحكى لنا قصة التطور "التاريخي" لبنى إسرائيل فى تفصيل كبير: فتحدثنا عن هجراتهم وخروجهم من مصر، وتسربهم إلى أرض كنعان (فلسطين)؛ ثم هزيمتهم على أيدى الفلسطينيين؛ وقيام مملكة داود؛ ثم الانقسام الذى حدث بين اليهود ووجود إلهين ومملكتين (إسرائيل ويهوذا) ... وغير ذلك من الحكايات الدينية اليهودية. ولكن تلك الحكايات تختفى منها العلاقة السببية التى يفترض أنها تربط بين الأحداث التاريخية التى مرت باليهود، أو مروا بها، فلا نعرف سبب أسباب قوتهم فى الفترة الباكرة من تاريخهم من تاريخهم الذي ترويه التوراة؛ أو الأسباب التى أدت إلى خضوعهم للقوى الأجنبية فيما بعد. كما أننا نجد فى حكايات التوراة أيضا نوعا من التناقض بين معاملة الإله "يهوه" التفضيلية لبنى إسرائيل، وسلوكهم الذى يتسم بالتمرد والعصيان تجاهه.إذ إننا لا نجد قانونا معينا يتبعه "يهوه" فى معاملة اليهود مثل الثواب والعقاب. بل إن تقلبات أحوال اليهود التاريخية لا تخضع لسنة أو نظام سوى إرادة إلههم "يهوه" بغض النظر عن سلوكهم. وتركز التوراة على فكرة أن اليهود هم "الشعب المختار" لهذا الإله الذى يدللهم. ولهذا فإن ربهم يحيد عن طريقه لكي يوطنهم فى فلسطين على الرغم من عصيانهم المستمر وسلوكهم الشرير. بل إن التوراة تكشف لنا أن هذا الرب اليهودي يلطخ قداسة اسمه بعدم عدالته لكي يظهر لسائر البشر "الأغيار" مدى ما يمكن أن يسبغه على شعبه المختار من نعم وأفضال على الرغم من رفضهم إطاعة أوامره وعصيانهم لأنبيائه[18].

هذه القراءة اليهودية للتاريخ تشى بالانحياز حقا ولكنها، من ناحية أخرى، سارت بقراءة التاريخ خطوة أبعد نحو توضيح الدور الإنساني فى فى صناعة الأحداث التاريخية. بيد أن اعتقاد اليهود بأنهم "شعب اتلله المختار" جعلهم يقرأون التاريخ على أنه أخبار عن أفعال الرب من أجلهم، وتدخله لتوجيه حركة التاريخ لصالحهم وحدهم. ولأن فكرة التاريخ اليهودية تتمحور حول فلسفة غائية هدفها طمأنة اليهود ووعدهم بأمل الخلاص فى المستقبل ولأن فكرة التاريخ اليهودية تدور حول بنى إسرائيل أولا؛ ثم "الأغيار" من البشر جميعا بعد ذلك، فإن القراءة اليهودية للتاريخ كما يجسدها العهد القديم قد طورت منهجا يسعى إلى رسم صورة مثالية للتاريخ الكوني بحيث يتوافق مع فلسفة التاريخ اليهودية الغائية. وكانت نتيجة ذلك بالضرورة أن خرجت إلى الوجود " قراءة دينية " للتاريخ تتواءم مع النموذج الذى يؤكد باستمرار أن الرب يتدخل لصالح شعبه المختار؛ وهو ما يعنى فى التحليل الأخير أنه قد تمت قولبة التاريخ دااخل هذا القالب المنحاز بغض النظر عن الحقائق التاريخية الفعلية فالحروب التى يشنها اليهود، كما تصورها التوراة، حروب "يهوه"؛ وكل ما يقع من أحداث إنما هى تنفيذ لإرادته. ومن الواضح على أية حال أن محتوى الحوادث التاريخية فى العهد القديم يؤكد هذا المفهوم العنصري؛ كما يؤكد على أن هدف التوراة برواية الحوادث التاريخية لم يكن العبرة والعظة، أو طرح الدروس الأخلاقية والدينية .... ولا حتى مجرد سرد الأحداث والوقائع ذات الطبيعة التاريخية؛ أو البحث عن الحقيقة التاريخية المجردة، وإنما كانت محاولة تفسير الحوادث

التاريخية، أو قراءتها، فى إطار منظور مستقبلي يؤكد التداخل بين أفعال الإله اليهودي وشعبه، ومرة أخرى نجد أنفسنا أمام الخيط الرفيع الذى يفصل بين القراءة الأسطورية والقراءة الدينية للتاريخ.إذ يرى البعض أن كل القصص الواردة فى العهد القديم من الكتاب المقدس أساطير: سواء تعلقت بالتاريخ وأحداثه أم لا. لأن عدم عقلانية الأساطير فى رأيهم تمثل جوهر العقائد الدينية؛ وتفسير ذلك أن الدين يتطلب الإيمان المطلق الذى يؤدى إلى توقف ممارسة العقل للشك النقدي. وإذا طبقنا ذلك على العهد القديم من الكتاب المقدس، وجدنا أن الأساطير كانت بمثابة الأرضية التى قامت اليهودية عليها. ويرى المتخصصون فى دراسة العهد القديم أن مفهوم الأسطورة، باعتبارها شرحا وتفسيرا لأصول كل ما فى الكون، ينطبق تماما على سفر التكوين والقصص الواردة فيه.

مما لا شك فيه أن أقدم ما جاءنا عن عبادة " يهوه " فى التوراة عبارة عن مجموعة من القصص ذات المسحة الأسطورية؛ وهي قصص تستمد أصولها من الأساطير المصرية، أو الأساطير الآشورية أو البابلية القديمة: مثل قصة الخلق، وقصة الطوفان، وأسطورة برج بابل ... وغيرها. ومع مرور الزمن (الذى تجلى تأثيره فى النعوت والأوصاف المتناقضة التى وصفت بها التوراة "يهوه") تكونت صورة هذا الإله اليهودي من خليط من مجموعة العقائد السامية القديمة[19].

لقد تأثرت الديانة اليهودية منذ عهد النبي موسى عليه السلام، بالتطورات الدينية التى جرت فى المنطقة قديما؛ إذ بدأت فى ذلك الحين درجة تقديس البشر للعناصر الطبيعية التى كانوا يعتقدون من قبل أنها تملك قوى معينة، وبدأ الإنسان يفكر فى البحث عن القوة الحقيقية التى تتحكم فى الطبيعة وعناصرها. وظهرت بوادر هذه التطورات عند الساميين الذين انتقلوا من الإيمان بعناصر طبيعية جسدوها فى آلهة متعددة، إلى الإيمان بعنصر طبيعي واحد؛ وهو ما حدث عند المصريين والآشوريين والبابليين القدماء. وتجلى ذلك فى الديانة اليهودية حيث صار "يهوه" يوصف بأنه الإله الخالق، وتحولت عناصر الطبيعة من قوى خالقة إلى قوى مخلوقة. واللافت للنظر هنا أنه على الرغم من أن يهوه لم يكن من عناصر الطبيعة، فإن الإيمان به كان ما زال قائما على أساس بتعدد الآلهة. وكان هذا الموقف نتيجة اعتبار اليهود أن "يهوه" إله خاص باليهود وحدهم، ومجال سلطانه قاصر عليهم دون سواهم. ومن هنا كان اعتراف اليهود بوجود آلهة أخرى، ولم يعارضوا عبادة هذه الآلهة داخل منطقة نفوذ يهوه على الرغم من تحريم عبادتها على اليهود أنفسهم. ويعنى هذا أن اليهودية (وربها يهوه) كانت تطورا طبيعيا لما كان سائدا فى المنطقة العربية القديمة من عقائد وديانات.

من ناحية أخرى، يرى أحد المتخصصين أن التوراة التى تنسب إلى موسى عليه السلام كانت غير التوراة العبرية الموجودة الآن. إذ إن التوراة التى تنسب إليه لم تكن باللغة العبرية التى لم تكن قد وجدت بعد، ولم يكن النبي موسى يعرفها هو أو بنو إسرائيل؛ إذ إن موسى ولد وعاش فى مصر وتربى فى قصر فرعون، وتسمى باسم مصري حسبما ذكرت المصادر اليهودية نفسها وتهذب بحكمة المصريين القدماء؛ وهو الأمر الذي ينطبق أيضا على الإسرائيليين الذين عاشوا فى مصر قبل ذلك بعدة أجيال. ومن المرجح أن بقاء التراث اليهودي، على الرغم من اختفاء أصوله القديمة، إنما يرجع إلى أن تدوين هذا التراث قد ارتبط بتطور الديانة اليهودية نفسها؛ ثم ظهور اللغة العبرية التى اعتبرها اليهود لغة مقدسة من ناحية، ثم ارتباط العهد القديم فى مرحلة لاحقة بالكتاب المقدس.

لقد استخدمت اليهودية هذا التراث الأسطوري فى خدمة القراء اليهودية الدينية الذى تصوره التوراة تاريخا حافلا بالحروب، والدماء، والكوارث. وعلى الرغم من أنه يمكن تفسير ذلك فى ضوء أخطاء اليهود أنفسهم؛ فإن الذين كتبوا التوراة وضعوا أحداث التاريخ فى إطار تفسيري يخدم الغايات الدينية اليهودية. ومثل هذه النصوص الواردة فى أسفار العهد القديم تنفى مفهوم السببية عن الأحداث التاريخية: ذلك أن الأفعال التاريخية أفعال بشرية لها أسبابها ونتائجها؛ وهناك "حكم التاريخ" الذى يهتم بالحياة الجماعية للأمم والشعوب. بيد أن القراءة اليهودية للتاريخ تجاهلت ذلك. وبعبارة أخرى، فإن القراءة اليهودية للتاريخ تقول إن مصير الإنسانية فى الكون ليس محكوما بأخلاقيات الجماعات والأمم حسبما تتجلى فى المسار الفعلي للأحداث، وإنما هو محكوم بالعلاقة الخاصة بين بنى إسرائيل وربهم يهوه. ويعنى هذا أن فكرة "شعب الله المختار" تنفى فكرة السببية فى تحليل أفعال البشر التى تشكل التاريخ، وعلى الرغم

من هذا فإنه سيكون من الخطأ تماما أن العهد القديم يتضمن فكرة بدائية عن الأسباب الأخلاقية التى تفعل فعلها فى مجريات التاريخ؛ لأن هذه الفكرة غامضة وتائهة فى ارتباطها بفكرة أن رب اليهود يوجه التاريخ لصالح شعبه المختار [20].

هكذا، إذن، اقتضت القراءة اليهودية للتاريخ وضع تصور للتقسيم الزمني يخدم أهداف هذه القراءة. ولا ضير فى أن نكرر أن الانحياز الواضح فى القراءة اليهودية للتاريخ يتجسد فى اعتبار التاريخ كأنه تاريخ اليهود وحدهم من ناحية، كما يتجسد فى تقسيم الزمن إلى فترات توافق الممالك التى احتك بها اليهود من ناحية أخرى. فضلا عن اأن التقسيم الزمنى كما وضعه مفسرو سفر الرؤيا كان يخدم الفلسفة الغائية التى قامت عليها القراءة اليهودية للتاريخ. فقد قامت هذه الفلسفة لتفسح المجال واسعا أمام دور الرب اليهودي فى توجيه أحداث التاريخ لصالح شعبه المختار. ومن هنا فإن المادة التاريخية الواردة فى أسفار العهد القديم لا تقدم الحدث التاريخي فى إطاره الوضعي؛ وإنما تصوغه فى القالب الذى ينبغى أن يتقولب فيه بحيث يتفق مع الغايات الدينية التى حكمت تاريخ اليهود. ومن ناحية أخرى، فإن المادة التاريخية فى أسفار العهد القديم لا ترى التاريخ بوصفه تاريخ البشرية، ولكن باعتباره تاريخ اليهود. وقد جاء تقسيم الزمن الذى وضعه مفسرو سفر الرؤيا ليؤكد هذا الاتجاه ويرى بعض الباحثين أن الأسفار التاريخية فى التوراة تحدد بداية ظهور القصص التاريخية فى تاريخ التاريخ؛ وأن سفر الملوك، خاصة، يمثل فكرة التاريخ عند اليهود خير تمثيل. إذ إن كاتب هذا السفر (أو كتَّابه) يهدفون إلى إقناع اليهود بأن الإخلاص الديني ليهوه له قيمته وفائدته: وذلك من خلال وضع أمثلة تاريخية عن المصائب التى حلت باليهود عندما تخلوا عن دينهم. وفى رأينا أن "الكتابة التاريخية"، التى بدأت بالقراءة الأسطورية للتاريخ، قد تركت بصماتها على المادة التاريخية التى تحملها أسفار التوراة والعهد القديم، والتى كانت بدورها " قراءة دينية " لصالح اليهود[21].

فالقراءة اليهودية للتاريخ ترى فيه مجرد تاريخ بنى إسرائيل؛ كما أن عامة اليهود يعتقدون أن الهدف النهائي للتاريخ تشييد مملكة الرب على يد " المخلِص " الذى سوف يأتى فى آخر الزمان ليشيد مملكة الرب فى أرض الميعاد. هذه القراءة تتعامل مع تاريخ اليهود وحدهم: وهو ما يعنى أن من الصعب أن نستخرج من هذه القراءة أي قوانين تحكم حركة التاريخ البشري كله؛ لأن أية فلسفة للتاريخ ينبغى أن اخذ فى اعتبارها أحوال البشر جميعا، لا أن تقتصر على جماعة بشرية بعينها دون غيرها. بيد أن هذا الموقف اليهودي من التاريخ يمكن تفسيره فى إطار الحقيقة القائلة إن القراءة اليهودية للتاريخ كانت مجرد مرحلة انتقالية بين القراءة الأسطورية للتاريخ من جهة، والقراءة الوضعية للتاريخ بوصفه فعاليات بشرية من جهة أخرى ومن ناحية أخرى، كانت هذه القراءة اليهودية قراءة محلية محدودة فى حدود جماعة بشرية واحدة[22].

ولو رجعنا لجوهر الحقيقة لوجدنا ان: الكتاب المقدس هو اقتباس من الشرائع والقصص السائدة في ذلك الزمان وبالذات من مدونات الحضارات السومرية والبابلية وغيرها[23].

العلاقة بين علم الآثار والدولة في (إسرائيل):

من الحقائق الراسخة اعتماد علم الآثار كأداة مهمة استخدمتها الدولة، والمنظمات التي وجدت قبل قيام الدولة لتأسيس هوية قديمة–جديدة يهودية تعتمد على الروابط بأرض إسرائيل ومفهوم اليهودي المعاصر "أي الإسرائيلي" مستمدة من المجتمع اليهوذي القديم، وبما يتعارض مع الشتات اليهودي[24]. وأماكن أخرى ضمن روايات رائعة ومثيرة عن الآليات والرموز التي تحدد الصلات بين النزعة القومية وعلم الآثار. وهي في جوهرها تدور حول علم اجتماع المعرفة، وكيفية إنشاء التاريخ. وحيث أن العديد من الدراسات أسست لافتراض يظهر القوة الكبيرة لعلم الآثار في إضفاء الشرعية على الوجود اليهودي في فلسطين[25] ونزع الشرعية عن الوجود العربي وتاريخهم فقد ركزت هذه الدراسات، في إسرائيل، بشكل خاص على شخصيات بارزة مثل يغال يادين، وعلى مشاريع أثرية في مناطق مثل مسادا والقدس.

أن علم الآثار في (إسرائيل) في العقدين الماضيين شهد تطوراً ملحوظاً، إلى ما هو أبعد من النزعة القومية التي سادت في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، واعتمد إلى حد كبير، بوصفه تخصصا أكاديميًا، على النماذج العالمية والنقدية التي تبناها نظرائه

في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية، بما في ذلك المنهج التعددي الأساسي لأصول الابحاث.وهكذا، اشتمل علم الآثار (الإسرائيلي) على طيف واسع من الأساليب والأطر النظرية المتناقضة في أحيان كثيرة بما يتعارض مع خصائصه السابقة كعلم آثار كتابي ويهودي وقومي، وبالتالي علم آثار منحاز وغير نزيه من الناحية الفكرية.. ومثل هذا التطور في علم الآثار الإسرائيلي يتمتع بأهمية جوهرية لسببين: أولا يمثل هذا التطور نضجا في (علم الآثار الإسرائيلي)، ويعكس في واقع الحال نضجا في الوسط الأكاديمي (الإسرائيلي) بصورة عامة، وثانيا، يمكننا، النظر إلى تطور علم الآثار (الإسرائيلي) على أنه نموذج لتطوير هذا الحقل في مكان آخر. بالإضافة إلى ذلك، فإن النظر في عمليات التطور الأكاديمي قد يساعد على تحليل العلاقة بين علم الآثار والسياسة ولكي نفهم صعود وانهيار علم الآثار الإسرائيلي كعامل رئيسي في السياسة الإسرائيلية والصورة الذاتية وتحوله إلى التخصصات المعرفية المتنوعة اليوم ينبغي أن نستعرض بعضا من تاريخ علم الآثار هذا. يمكن تقسيم تطور علم الآثار (الإسرائيلي)، ولو بشكل بسيط، إلى ثلاث مراحل أساسية هي: علم الآثار الإسرائيلي قبل قيام الدولة، وعلم الآثار الإسرائيلي المبكر، وعلم الآثار الإسرائيلي الحديث. إلا أنه ينبغي الحفاظ على التمايز بين علم الآثار (الإسرائيلي المستولد) وبين علم الآثار الكتابي الأجنبي (غير الإسرائيلي) (التخصص الفرعي لعلم الآثار المكرس لدراسة العصور والأماكن والأحداث الكتابية)، بغض النظر عما إذا كان ممارسوه أمريكان أو بريطانيين أو فرنسيين أو ألمان. فعلم الآثار، حتى الكتابي منه، كما يمارسه الإسرائيليون والباحثون قبل قيام الدولة يختلف اختلافا جوهريا عن ذلك الذي يمارسه أقرانهم في أماكن أخرى من حيث الدوافع والمضامين[26].

علم الآثار (الإسرائيلي) قبل قيام الدولة:

أهم ما يميز علم الآثار (الإسرائيلي) في مرحلة ما قبل الدولة، أن عدد علماء الآثار الأكاديميين المدربين الذين نقبوا وعملوا في فلسطين لم يكن صغيرا فحسب، بل أيضا ضآلتهم أمام السيل المتدفق من الباحثين الأجانب الذين اشتغلوا على مشاريع كبيرة بدأت في فترة ما يعرف بالعصر الذهبي للآثار الفلسطينية بين الحربين. وكانت الجامعة العبرية، التي تأسست في العام 1925، بمثابة البؤرة الأساسية للآثاريات الصهيونية، بيد أنها كانت مركزا محدودا سواء من حيث عدد الموظفين أو الميزانية، ولهذا كان حجم العمل محدودا أيضا.

ومن سمات هذه المرحلة ايضا اندماج علم الآثار اليهودي السابق للدولة مع الإيديولوجية الصهيونية، فوجود علماء الآثار اليهود في فلسطين في هذه الفترة ليس سوى نتيجة للمشروع الصهيوني ومثلت حقبة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي العصر الذهبي لثقافة التاريخ كتصور أساسي يكمن وراء العمل الأثري في كل مكان، لاسيما في أوروبا، ومن الواضح إلى حد ما القول أن الثقافة التاريخية خدمت جزئياً على الأقل كمعانٍ لإضفاء الشرعية على الحركات القومية الحديثة، وعلى الأخص –مرة أخرى–في أوروبا[27].

علم الآثار الإسرائيلي المبكر:

أن علم الآثار الإسرائيلي المبكر كان بصورة أساسية مليئا بالعيوب من الناحية العلمية بسبب الحاجة الملحة لضمان إقامة الدولة الجديدة على أساس أيديولوجي. ولإظهار هذا التحيز القومي، فإن بعضا من هذه المشاريع الضخمة مثل حاصور ومسادا والقدس بعد عام 1967 استعرضت وشجبت فرضياتها المسبقة وأساليبها التي كانت موضع تساؤل واستنتاجاتها المنحرفة[28]. يعد علم الآثار الإسرائيلي المبكر –بوصفه أداة سياسية، وتحايل علمي– فلقد كان علم الآثار الإسرائيلي الأكثر تنوعا مما هو مفترض يقع منهجيا على مسافة متساوية مع غيره من العلوم الآثارية القومية، ولم ينظر له من الناحية النظرية، في حينه، على أنه يتضمن عيوبا أو منحازا إلى حد كبير، ولعل أفضل انعكاس لمدى اتساع علم الآثار الإسرائيلي في هذه الفترة يمكن أن ينظر إليه في اقتحامه لأبحاث عصور ما قبل التاريخ، وهو الحقل الذي لا علاقة لها بالأساطير والهوية القومية اليهودية[30]. وهكذا بدأ موشيه ستيكليس في أوائل الخمسينيات باعتباره أستاذ آثار ما قبل التاريخ في الجامعة العبرية، سلسلة من التحقيقات الرئيسية عن تلك العصور في موقع العصر الحجري الحديث قرب كيبوتس شعار هجولان، وفيما بعد في مواقع العصر الحجري القديم في العبيدية وكهف كبارا وجسر بنات يعقوب. وينظر

إلى كل من الإنجليزي غارود والفرنسي نيوفيل باعتبارهما من وضعا الإطار الأساسي لعصور من قبل التاريخ وتأسيسه في بلاد الشام في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي. غير أن هذا لم يمنع ستيكليس من توسيع عمل هذه الأطر بشكل كبير، فأصبح موقع كيبوتس شعار هجولان الموقع النموذجي لوصف ما يعرف بالحضارة اليرموكية لثقافة الفخار في بلاد الشام، حتى أن اسم "الحضارة اليرموكية" كان من اقتراحه هو.في حين اعتبرت مواقع العصور الحجرية العبيدية كأول مواقع التوطن البشري خارج أفريقيا، وعلى الرغم من العثور على مواقع أبكر منذ ذلك الحين، إلا أنه مازال يظهر موقع العبيدية في جميع النصوص الأساسية باعتباره جزءا أساسيا من لغز أصول الإنسان. وبعيدا عن هذه المشاريع الكبيرة، أجريت العديد من الحفريات والدراسات الاستقصائية على نطاق أصغر، ولم تكن لها صلة بأي أسطورة قومية لإعادة تشكيل اليهودية.وعلى الرغم من هذه الأنشطة، إلا أنه ينبغي التشديد في هذا الصدد على الحجم الصغير لهذه التنقيبات. كان ستيكليس هو الأكاديمي الوحيد المتخصص في عصور ما قبل التاريخ. وقد عمل مع الطلاب، ومع الجيل التالي من علماء الآثار الاحترافيين في مواقع عصور ما قبل التاريخ، ومع الهواة، وقدم المداخلات الأثرية الأكاديمية الوحيدة في هذا المجال. ويمكن لأنشطة الكادر المتنامي من الهواة التي انعكست في تشكيل الجمعية الإسرائيل لعصور ما قبل التاريخ في العام 1960، أن تندرج بقوة تحت عنوان "معرفة الأرض"، وبالتالي تصنف على أنها نشاط شبه قومي، ولكن قيمتها العلمية تفوق أي ربط صوفي للناس بالأرض كما تظهره المقالات التي تنشرها مجلة الجمعية التي لا تزال تصدر حتى الآن والتي كانت تدعى سابقا " من العصر الحجري" وأصبح اسمها الآن مجلة الجمعية الإسرائيلية لعصور ما قبل التاريخ .

بالإضافة إلى ما قبل التاريخ، توسع نشاط علم الآثار الإسرائيلي إلى ما هو أبعد من جذوره اليهودية / الإسرائيلية، على الرغم من القول بأن عمليات التنقيب في المواقع الكنعانية في العصور البرونزية الوسطى والمتأخّرة قدّمت المادة الخام للأبحاث التاريخية الكتابية، إلا أن التنقيبات الرئيسية في مواقع العصر البرونزي المبكر، مثل عراد وخربة الكرك "بيت يرح" (حفريات بار آدون الموسعة) وتل العريني [تل الشيخ أحمد العريني] لا تناسب بصورة مرضية هذا القالب. كما ركزت التنقيبات في النقب على مواقع العصر الكلاسيكي، وعلى النظم الزراعية الصحراوية القديمة لاسيما الموقع النبطية والرومانية والبيزنطية، و برغم من وجود أبحاث تتعلق بمواقع العصر الحديدي، إلا أن علم الآثار في النقب بالكاد كان يهوديًا وبقدر ما كانت هذه المواقع الصحراوية القديمة ملهمة للإسرائيليين الحديثين وأولهم بن غوريون، بقد ما كان صعوبة وصف تلك الابحاث بأنها صهيونية من الناحية الإيديولوجية. قد يتساءل المرء عما إذا كان من الممكن رؤية مدن الصحراء الصامدة منذ آلاف السنين دون أن تكون ملهمة لشيء ما. وقد تعرض علم الآثار الإسرائيلي المبكر للهجوم بسبب كونه يتضمن عيوبا منهجية، تعيق رؤيته احتياجاته الإيديولوجية، وتشير نوال ابو الحاج في كتابها "حقائق من الأرض" إلى المغالطة الماكرة لمقولة (الأواني = البشر) والتي تبرز بشدة في السجالات المتعلقة بأصول الإسرائيليين. وتخلص إلى أن هذا الخطأ المنهجي يعود لفظاظة الأيديولوجيات التي لم تسمح بتقديم أي تأويلات أخرى. هذا هو سوء فهم الافتراضات الأساسية لعلم الآثار، والسياق الأوسع لهذه المناهج.إذا افترضنا أن ثمة شيء كالإثنية، وهو مفهوم مازال علماء الأنثروبولوجيا يتصارعون حوله، فغالبا ما تكون الثقافة المادية إحدى الوسائط الرئيسية للتفاوض الثقافي، على الأقل بارتباطها[اي الثقافة المادية] جزئياً بالهويات الإثنية، وبالتالي ستكون الأواني مساوية للبشر بكل تأكيد، و المشكلة تكمن في أن ليس جميع الأواني تعادل جميع البشر بالتساوي. برغم إن هذا التصفيات هي نتاج نحو أربعين عاما من بحوث الحداثة وما بعد الحداثة لتأويل الثقافة المادية. سيشعر بلا شك علماء الآثار الذين عرفوا في خمسينيات وستينيات القرن الماضي الإسرائيليين سكان العصر الحديدي بالإحباط الآن لعدم تمتعهم نظريا بالبصيرة المطلوبة. في الواقع، كان علم الآثار الإسرائيلي، في تلك الفترة المبكرة، يتماشى تماما من الناحية المنهجية مع أقرانه من العلوم الآثارية الأخرى التي كانت سائدة حينذاك. ليس ثمة نقد منهجي معاصر لمسألة فخار العصر الحديدي، كما أنه لم يتساءل أي شخص بخصوص هذه المسألة عن البنية الأساسية للآراء النظرية الإسرائيلية، وثمة قضايا أخرى كانت موضع سجال في الأدبيات المتخصصة الإسرائيلية والأجنبية على حد سواء مثل مسائل جوهر وخصائص تأويل مثل هذه

القضايا كظهور الإسرائيليين وطبيعة التحصينات الملكية والتنوع في مخطوطات البحر الميت، إلا أن أول نقد منهجي علني للأساليب والمقاربات الإسرائيلية بحد ذاتها سيتأخر ظهوره حتى السبعينيات، عبر الهجمات التي شنها ديفر على أنظمة سويات الطبقات الصخرية لمواقع الحفر. وحتى هنا، وعلى الرغم من التعريف المتعمد لهذه المقاربات والأساليب على أنها "إسرائيلية"، فلم يكن هناك ارتباط واضح بأي أجندة سياسية [31].

إن التوصيف البسيط لعلم الآثار الإسرائيلي المبكر كما هو تخبرنا عنه بصور شبه حصرية النزعة القومية يعاني من خطأين آخرين من حيث الحقيقة والمفهوم، فأولاً، لم يعمل علم الآثار الإسرائيلي أبداً في فراغ، بل تم دمجه دائمًا في الفضاء الأوسع لعلم آثار الشرق الأدنى. ويتجلى ذلك بشكل واضح في المنشورات الإسرائيلية والأجنبية، مثل النشرة التابعة للمعهد الأمريكي للأبحاث الشرقية، وفصلية استكشاف فلسطين (لاحقا استعيض عن فلسطين بكلمة المشرق) البريطانية، والنشرة الكتابية الفرنسية، وبعد ذلك في ما قبل التاريخ، المشرق ما قبل التاريخي، ومجلة جمعية الرابطة الفلسطينية الألمانية، ومقالات أجنبية في المجلة الإسرائيلية الابتدائية في الفترة المبكرة.

علم الآثار الإسرائيلي الحالي:

مر علم الآثار منذ السبعينيات في إسرائيل بما يمكن وصفه بسهولة بالثورة ح يثطالت التغييرات في العمل البحثي كل جانب يمكن تصوره، على المستوى الأدنى، توسع العمل المهني من حيث نطاق اهتماماته وبأعداد بسيطة من أعداد علماء الآثار المحترفين. وهناك عدد قليل من الإحصاءات تكفي لإثبات ذلك. في العام 1970، كان هناك برنامجان جامعيان في علم الآثار (يهيمن عليهما علم الآثار الكتابي): مقرر الجامعة العبرية، ومقرر دائرة الآثار التي أسسها يوحنان أهاروني في جامعة تل أبيب. مما يعكس المصالح الأولية لمؤسسيها. أما الآن، (2003) ثمة خمسة برامج تمنح درجات الماجستير والدكتوراه في علم الآثار في إسرائيل، برنامج لكل جامعة ما عدا معهد التخنيون، وبرنامج إضافي للدكتوراه في العلوم الأثرية في معهد وايزمان. هناك الآن متخصصون في عصور ما قبل التاريخ أكثر من المتخصصين الآثاريين الكتابيين في الجامعة العبرية. وفي العام 1970، كانت دائرة الآثار الإسرائيلية تحتوي أقل من 100 موظف بدوام كامل.

أما اليوم فهناك أكثر من 200 موظف يعملون مصلحة الآثار الإسرائيلية، وهذا بعد تخفيضات كبيرة في الميزانية والتسريح في السنوات الأخيرة بسبب الضغوط في الاقتصاد الإسرائيلي. وفي هذا السياق، أدى الانتقال من إدارة حكومية إلى مصلحة أو دائرة إلى زيادة الميزانية والقوة العاملة الرئيسية، وإلى توسيع نطاق برامج وأنشطة البحوث إلى حد كبير.من ناحية أخرى، تعكس الأرقام الأخرى اتجاهات أخرى. فمن مشاركة أكثر من 1000 شخص في المؤتمرات الأثريّة السنويّة لإسرائيل في ستينيات القرن العشرين تقلص العدد ليصبح في التسعينات وما بعدها في حدود 200–300، وجميعهم تقريبا علماء آثار محترفين، على النقيض من أن الغالبية العظمى في المؤتمرات السابقة كانوا أشخاصا عاديين، الجوهر هنا هو تراجع الاهتمام الواسع بعلم الآثار الإسرائيلي في العقود الأخيرة.

على الرغم من تطوره بشكل احترافي، وبعيدا عن هذه الاتجاهات العددية، تغيرت الاتجاهات البحثية، وفعليا النماذج الأساسية، لاسيما وأن طلاب يادين وأهاروني (المحاربين القدماء في الفترة الأولى من علم الآثار الإسرائيلي) بدؤوا يتقاعدون الآن. ولعب علم آثار عصور ما قبل التاريخ بتبنيه خلفية أكبر في العلوم الطبيعية والاجتماعية، دورًا واضحًا هنا. قد لا يكون من قبيل الصدفة أن تدرس جامعة تل أبيب تدرس آثاريات عصور ما قبل التاريخ كجزء منتظم من المناهج الدراسية بمقررين كاملين، بعد أن تم حظره حرفيا لفترة محددة في السبعينيات. أما في الجامعة العبرية اصبح العاملون في مجال أبحاث عصور ما قبل التاريخ يتجاوز عدد الذين لا يزالون نشطين في مجال علم الآثار الكتابي، ويمكن ملاحظة نفس التوجه في حيفا وفي جامعة بن غوريون في بئر السبع.وقد نشأت اتجاهات جديدة في البحوث الأثرية كذلك. فمثلا كان للبحوث في النقب، (التي استندت بصورة خاصة على المسح العاجل للمنطقة في أعقاب اتفاق السلام مع مصر)، تأثير كبير على علم الآثار الإسرائيلي. ونشأت قضايا أثرية جديدة بالكامل بصرف النظر عن الكميات الهائلة

من البيانات الجديدة المتحصل عليها، مع كل ما يترتب عليها من مضامين على الأسئلة البحثية الثابتة.. ويحدث للمرة الاولى في إسرائيل أن يتم تناول مسألة علم آثار البداوة بعيدا عن النصوص التاريخية. هل يترك البدو الرحل خلفهم بقايا أثرية؟، وما الذي يمكن أن يقال بالفعل عن المجتمعات البدوية القديمة وفقا لبقاياهم الأثرية؟ ولعل الأهم من ذلك هو ما كشفته الأبحاث في النقب خلال العقدين الماضيين من وجود أفق إسلامي مبكر متمثلا في مساجد ونقوش وأماكن توطن وفخار، مما يسمح برؤية صعود المراحل المبكرة من الحضارة الإسلامية من خلال منظور جديد تماماً. ويمكن القول بإيجاز، يستطيع علم الآثار أن يوضح لنا ما حدث على الأرض –تغيرات الاتجاه في التوطن والاقتصاد وحتى الدين، في الوقت الذي تقوم فيه السجلات التاريخية بالكشف فقط عن أحداث سياسية واسعة النطاق، وما يعتبره مدونو التاريخ مهما ومناسبا في ذلك الوقت، وغالبا ما تتيح مثل هذه البيانات الجديدة الآثارية المطالبة بإعادة تقويم النصوص.ولعل التغيير الأكثر إثارة للانتباه في علم الآثار الإسرائيلي في الفترة الأخيرة هو كيفية فهمنا وتفسيرنا ودمجنا للنصوص القديمة مع السجل الأثري. وهذا الأم ليس فريدا من نوعه في إسرائيل بيد أنه الاكثر وضوحا على افتراض أن النص الأساسي هو الكتاب المقدس، وقد اعتمد الجيل الحديث من علماء الآثار الإسرائيليين منظورا نقديا انطلاقا من القراءة الحرفية الأساسية للكتاب (وغيره من النصوص القديمة أيضًا، مثل كتابات يوسيفوس، كما فهمها علماء مثل يادين وأهاروني، حيث نظر هذا الجيل الجديد إلى الكتاب باعتباره تاريخي، ولكن ليس بالضرورة سجلا دقيقا، يقرأ الكتاب المقدس باعتباره انعكاسا لمعتقدات وفهم وممارسات من كتبه، فهو يعكس سوء فهمهم وانحيازهم ودوافعهم وأجنداتهم، بالإضافة إلى تصوراتهم الخاصة للأحداث. في أحسن الأحوال، من الصعب تحديد تاريخ دقيق له، ومن المؤكد أن الأسفار المبكرة لا تعبر عن توصيفات معاصرة للأحداث التي تزعم أنها تتحدث عنها، وهذه النصوص بالنسبة لعلماء الآثار الإسرائيليين الذين يعملون في الفترة الكتابية، أو في الفترات التاريخية بشكل عام، تعد بيانات تاريخية إضافية، لكنها لم تعد المقياس الذي يتم قياس الآثار عليه. ومثل هذه لمسألة ليست بالأمر الهين على كل حال بدليل حالة الجدل الذي يتولد عن النزاعات الظاهرة بين النص والقطع الأثرية، وعلى سبيل المثال تعرضت مقالة زئيف هيرتسوغ –التي نشرها في صحيفة هآرتس ذات السمعة المرموقة منذ عدة سنوات، والتي هاجم فيها تاريخية قصة الخروج–إلى نقاش واسع في جميع أنحاء العالم تقريبا، وكان من الواضح أن ذلك كان قصد كاتبها، أي خلق حالة من الجدل، ولكن على الصعيد الآثاري لا تحتوي المقالة على شيء جديد يمكن أن تضيفه لما نعرفه عن الموضوع[32].

وما يقترحه إسرائيل فنكلشتين عن إعادة تقويم الإطار التاريخي الكامل للنصف الأول من العصر الحديدي، يتوافق مع الطرح تتبناه المدرسة التي تعرف باسم المدرسة الكتابية التصحيحيةminimalist ، حيث يزعم أتباع هذا النهج أن مجمل النصف الأقدم من مادة النص الكتابي هو في الأساس منتج خيالي حديث يتضمن محتوى تاريخي افتراضي غير روائي، وفحوى أطروحة فنكلشتين تتضمن تفكيك الأساطير المحيطة بالعصر الذهبي لداود وسليمان. ويتفق معظم المؤرخين الأكاديميين وعلماء الآثار على أن الدولة العظمى المنسوبة إلى داود وسليمان في الكتاب المقدس لم توجد قط.[33]، على الرغم من استمرار النقاش حول تفاصيل السويات الطبقية الآثارية والتحقيب الزمني.و ثمة علامات واضحة على تجاوز علم الآثار الإسرائيلي للنصوص بعيدا عن التنازع القائم بشأنها، وقد غير علماء الآثار في إسرائيل البنية الاساسية لأبحاثهم لدى معالجتهم مسائل مثل الجنوسة "الجندر" والثقافات البدوية الديناميات الاجتماعية في المجتمعات القديمة، فعلى العموم لم يعد يسترشد علم الآثار حصريا بالأسئلة التي تمليها النصوص، فقد أصبح يستدل على علم الآثار في إسرائيل الآن بفضل مجموعة واسعة من التخصصات والنظريات الأكاديمية. أي أن الرواية التاريخية، سواء كانت محددة من قبل الكتاب المقدس، أو يوسيفوس، أو الحجاج البيزنطيين، حددت بنية البحوث الأثرية. ويتم تأطير البحث بالرجوع إلى المشكلات القائمة على النصوص، وبهذا أصبح علم الآثار الإسرائيلي أكثر تنوعا وأهمية بعد أن نأى بنفسه ببطء عن قيود القضايا القائمة على النصوص، والمستمدة من مجموعة كاملة من العلوم التاريخية والاجتماعية لأجنداته

فهناك ثمة وعي الآن بالدور الذي لعبه علم الآثار في سياسات المنطقة، والرغبة في معالجة هذا الدور بشكل نقدي. كما ان هناك فهم واضح على الأقل لبعض المضامين السياسية لأولئك الذين يعملون في علم الآثار الإسلامي المبكر في النقب.، إن كشف وفضح الأساطير القديمة هو جزء من هذا، لكن الإقرار بالحاجة إلى الوعي بتداعيات البحث الأثري أصبح أكثر وضوحًا.

بالنظر إلى التطورات والاتجاهات المبينة أعلاه – تراجع القومية والأسطورة القومية وبناء الهوية، والنقد المتزايد للتاريخ القائم على النصوص والفرضيات التي تم إنشاؤها بواسطة النص، وإضفاء الطابع المهني الاحترافي على الميدان وتوسيع نطاقه – يبقى الإصرار في محاولة تفسيرهم، ليس هناك تفسير واحد بسيط، هو انه تم التخلي عن التفسيرات القومية، أو يجري التخلي عنها، لأنها في نهاية المطاف لا تحمل طابع الديمومة العلمية، فمزاعم يادين حول مسادة لم يقوضها التعرض لنزاهته المهنية، بل قوضها إعادة فحص كل من الأدلة الأدبية والأثرية، كما استند رفض نظريات الغزو لتفسير أصول الإسرائيليين إلى تراكم البيانات التي تبين المشاكل المترتبة على التحقيب الزمني لما يسمى "التدمير"، وتطوير تفسيرات بديلة تنطوي، في الغالب، على استقرار وتوطن البدو وهي ما تكل تفسيرات تتلاءم بصورة أفضل مع البيانات الراهنة، كما أن المزاعم التاريخية الحصرية لأرض إسرائيل المستندة إلى الوجود الأثري للأجداد يجب أن يتم التعامل معها الآن بافتراض وجود واضح لأسلاف آخرين.

وإذا لم تعد الأوساط الأكاديمية توفر الشرعية العلمية للمزاعم القومية القائمة على الوجود القديم أو الحيازة بسبب تناقضات علمية متأصلة، فإن الحاجة لمثل هذه المزاعم بات أقل أيضا. لقد تجاوز المجتمع الإسرائيلي المرحلة المبكرة لبناء الأمة، فالجيلان الأخيران من اليهود الإسرائيليين ولدا وترعرعا في البلاد، وثمة هنا مجتمع نابض بالحياة يعرّف نفسه على أنه إسرائيلي وبقدر ما يبدو المجتمع متشظيا فهو في أعينهم مجتمع يمتلك الشرعية، ولا يتطلب أن يقدم علم الآثار مبررا لوجوده في إسرائيل[34].

الخاتمة

يعتبر التاريخ الحقل الخصب الذي تؤخذ منه الأحداث على مر أزمانه الطويلة، ومن استقراء تلك الأحداث، تستنبط القواعد والأسس، إذ أن التعمق في فهم الظروف والمؤثرات التاريخية يعد أمرا ضروريا لاستيعاب الملابسات فالروابط والصراعات والأحقاد التاريخية تعد في تقرير المنهاج التاريخي من بين القوى الرئيسية التي تتحكم في الاتجاهات السياسية للدول إذ لايمكن فهم المشاكل الدولية المعاصرة دون إدراك المصالح التي تتحكم فيها منذ قرن تقريبا فضلا عن تقاليدها السياسية وما خلفته من آثار، لذا فإن الثقافة السياسية الإسرائيلية تنحاز باستخدام الأساطير لتفسير الوضع السياسي الراهن، إنّ فنّ استغلالِ وتوظيفِ الدّينِ لأغراضٍ سياسيةٍ واستعماريّةٍ أسّست لها مجموعةٌ من اليهودِ، أوجدت تعريفاتٍ جديدة نجحت بامتياز بتحويل تلك الأساطيرَ الدينيّةَ إلى حاجةٍ سياسيّةٍ تهدفُ إلى مأسسةِ فكْر ذو صبغةٍ قوميّةٍ–دينيّةٍ لترسيخِ الروايةِ الصهيونيّةِ في الذاكرةِ اليهوديّةِ ومع اشتداد الصراع العربيّ اليهوديّ، دأبت القيادة اليهودية على دراسة النصوص الدينية وقراءة التاريخ متمثلة فى العهد القديم – والتوراة بأسفارها الخمسة على وجه التحديد – قراءة ذات فلسفة غائية كان هدف الذين قاموا بها بث الأمل فى نفوس اليهود حول المستقبل. ومن الثابت علميا أن القراءة اليهودية للماضى استولت لنفسها على التراث الأسطوري القديم ولم يقف اليهود عند حدود الأسطورة النظريّة، وإنما ألحّوا على جعلها دينًا ووحْيًا مقدّسًا.

هوامش البحث

(1) مراد كامل، الكتب التاريخية في العهد القديم، معهد البحوث والدراسات العربية –القاهرة، 1968 ص52.

(2) ملاك محارب – دليل العهد القديم دراسات كتابية، مكتب النسر للطباعة – الاسكندرية، 1997 ص43.

(3) كامل سعفان – اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام القاهرة، 1988، ص137.

(4) كامل سعفان – اليهود تاريخ وعقيدة – المصدر نفسه ص 138.

(5) احمد حجازي السقا، التوراة السامرية(النص الكامل للتوراة السامرية)، دار الانصار، ط1، القاهرة، 1978ص24.

(6) كامل سعفان – اليهود تاريخ وعقيدة – مصدر السابق ص 138.

(7) موريس بوكاي – التوراة والانجيل والقران والعلم، ترجمة حسن خالد – ط3، المكتب الاسلامي –بيروت 1990 – ص43.

(8) كامل سعفان – اليهود تاريخ وعقيدة – مصدر السابق ص.138

السبعينية هي الترجمة اليونانية للعهد القديم التي أجريت في القرن الثالث قبل الميلاد حيث يذكر أن بطليموس * أراد أن يضم إلى مكتبة الإسكندرية الكتب المقدسة لليهود، والبعض يرى أنه بسبب عدد اليهود LXX لايعرفون إلاّ العبرية قام اثنان وسبعون من الأحبار بالترجمة ويرمز لها بعددها اللاتيني https://ar.wikipedia.org

(9) موريس بوكاي – التوراة والانجيل والقران والعلم – مصدر سابق ص30.

(10) كامل سعفان – اليهود تاريخ وعقيدة – مصدر السابق ص 51.

(11) موريس بوكاي – التوراة والانجيل والقران والعلم – مصدر سابق ص23.

(12) د.علي سري المدرس، مصادر التوراة الحالية، دار الاكاديميون، ب ت، ص35، 47.

(13) كامل سعفان – اليهود تاريخ وعقيدة – مصدر سابق، ص208، 209.

(14) لماذا يمكن ان تؤمن بالكتاب المقدس، https://www.everyarabstudent.com

(15) محمد الأسعد، مستشرقون في علم الآثار، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار مسعى، الكويت، طبعة أولى، 2010م، ص211.

(16) غازي حمد، سقوط مريع بعد عقود من آثار موهومة وحقائق باطلة https://andalusiat.com

(17) "Hebrew Parallels to Indian Folktales ،" Journal of the Assam Research Society ،(1963) ،pp. 37–45

(18) Leaves from the Garden of Eden: One Hundred Classic Jewish Tales. Edited by Howard Schwartz. New York ،OUP USA ،2008 ،p 540

(19) سمر بهلوان ومحمد حبيب صالح: دراسات في تاريخ القضية الفلسطينية، منشورات جامعة دمشق، 1998، ص: 78.

(20) محمد منير حجاب: الدعاية السياسية الصهيونية، وتطبيقاتها قديما وحديثا، دار الفجر، الطبعة الأولى 1998، ص: 86.

(21) المرجع نفسه، ص: 87، 88.

(22) شفيق الرشدان: فلسطين: تاريخا...وعبرة...ومصيرا، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة التراث القومي، الطبعة الأولى 1991، ص: 29.

(23) الأب سهيل قاشا، أثر الكتابات البابليّة في المدوّنات التوراتيّة، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، 1998، ص8.

(24) E.g., Trigger, B. 1989. A History of Archaeological Thought. Cambridge University Press, Cambridge, pp. 148, 206.

(25) Geva, S. 1992. Israeli Biblical Archaeology at Its Inception. Zmanim (Hebrew) . pp. 183, 184

(26) E.g., Lemche, N.P. and Thomsen, T.L. 1994. Did Biran Kill David? The Bible in the Light of Archaeology. Journal for the Study of the Old Testament 64: pp.3, 22

(27) e.g., Broshi, M. 1987. Religion, Ideology, and Politics and Their Impact on Palestinian Archaeology. The Israel Museum Journal 6: pp.17, 32.
(28) Dever, W.G. 1973. Two Approaches to Archaeological Method – The Architectural and the Stratigraphic. Eretz Israel 11 pp.:1, 8.
(29) Faust, A., and Maeir, A. 1999. Material Culture, Society and Ideology: New, dir, ections in the Archaeology of the Land of Israel. Conference Proceedings. June 3, 1999, Bar, Ilan University, Ramat, Gan.
(30) Finkelstein, Israel & Alexander Fantalkin (2012) 'Khirbet Qeiyafa: An Unsensational Archaeological and Historical Interpretation', Tel Aviv 39: 38, 63.
(31) Finkelstein, Israel (1996) 'The Archaeology of the United Monarchy: An Alternative View', Levant 28 (1) : 177, 187.
(32) Galil, Gershon (2009) 'The Hebrew In, script, ion from Khirbet Qeiyafa/Neta im:, script, , Language, Literature and History'. Ugarit Forschungen 41: 193, 242.
(33) Garfinkel, Yosef (2011) 'The Birth and Death of Biblical Minimalism', Biblical Archaeology Review 37: 46–53, 78.
(34) Mazar, Eilat (2006b) 'Did I Find King David s Palace?', Biblical Archaeology Review 32 (1) : 16, 27.